

سورة فاطر (الآيات: 29-31)

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف الغاية من ذكر صفات العلماء العاملين في الآيات.
- 2- أن أستنتج أنواع الأعمال الصالحة من الآيات.
- 3- أن أحرص على تلاوة القرآن الكريم وأمتثل لتوجيهاته.

تمهيد

بعد بيان الله سبحانه وتعالى في الآيتين السابقتين أن العلماء هم أولى الناس بخشيته، جاءت هاته الآيات لتنوّه بالعلماء الذين استجابوا للدعوة النبوية وداوموا على تلاوة القرآن الكريم المنزل من عند الله، والمصدق لما قبله من الكتب.

فما هي صفات العلماء التي تضمنتها الآيات؟ وما جزاؤهم عند الله تعالى؟

الآيات

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ۚ أَلَمْ يَكُنْ عَلَىٰ رَأْسِهِ مِيزَانٌ ۚ لِّيَنْزِلَ إِلَيْكُمُ الْوَحْيُ وَالْعِلْمُ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ (30) وَالْعِزُّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ (31)﴾ [سورة فاطر: 29-31]

الفهم

الشرح:

تَبَوَّرَ : تكسد وتهلك .

لِيَقْوِيْتَلْعَمْرُ : ليجزيهم الجزاء الأوفى .

وَبَزِيْدَةً لَّهُمْ مَّرْقُضَةً : ويضاعف الله لهم أجورهم تفضلا منه سبحانه .

لَتَجِيْرُ : الخبير: العالم بدقائق الأمور .

استخلاص مضامين الآيات:

1- على من أثنى الله سبحانه في هاته الآيات ؟

2- ما الغاية من تأكيد الله تعالى على صدق القرآن الكريم؟

التفسير

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولا: ثناء الله تعالى على العلماء العاملين:

لما أشار الله تعالى إلى اتصاف العلماء بعمل قلبي وهو الخشية في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: 28] أشار في هذه الآيات إلى عمل اللسان وعمل الجوارح وإلى الإنفاق، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّا إِلَهِي نَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ ﴾ أي: يقرؤون القرآن ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ أي: أدوها على الوجه الأكمل، وهذه إشارة إلى عمل الجوارح ﴿ وَأَنْفَعُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ أي: وتصدقوا بأموالهم سرا وعلانية، وهذه إشارة إلى الإنفاق .

وقوله تعالى: ﴿يَرْجُونَ فِتْرَةَ لَرْتَبُورٍ﴾ هذه الجملة خبر «إن» ويعني بالتجارة طلب الثواب، ومعنى ﴿لَرْتَبُورٍ﴾ لن تكسد.

وقوله تعالى: ﴿لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مَّرْقُضِيَةً﴾ توفية الأجور: هو ما يستحقه المطيع من الثواب، والزيادة التضعيف فوق ذلك، وقيل: الزيادة النظر إلى وجه الله. ونظير هذا قوله تعالى: ﴿بِأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مَّرْقُضِيَةً﴾ [النساء: 172] وقوله سبحانه: ﴿رَبِّالَّذِينَ تُلَهِيمُهُمْ فَتْرَةَ وَلَا يَبِيعُ عَرِيضَ اللَّهِ وَإِقامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: 36 - 37].

وختم الله تعالى هذا الوعد بما يحققه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ أي: غفور لذنوبهم وسيئاتهم، شكور لحساناتهم.

ثانياً: تثبيت فؤاد النبي ﷺ:

للتأكيد على صدق القرآن الكريم، والرد على من أنكره، قال عز وجل: ﴿وَالْيَحْيَىٰ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أي: «القرآن»، و(من) للتبيين ﴿فَوَالْحَقُّ مَصْدَقًا﴾ حال مؤكدة؛ لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق ﴿لِمَا بَيَّرَ بِدِينِهِ﴾ لما تقدمه من الكتب ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْتَابُكَ لِيُخَبِّرَ بِبَصِيرٍ﴾ فَعَلِمَكَ وَأَبْصَرَ أحوالك، وراك أهلاً لأن يوحى إليك مثل هذا الكتاب المعجز، الذي هو عيار على سائر الكتب». [مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي: 88/3].

ثالثاً: مقاصد الآيات:

ترشد هذه الآيات إلى جملة من المقاصد التربوية، منها:

- إثبات صدق القرآن الكريم، الذي يثبت وحدانية الله تعالى، وتصديق كل ما أخبر

به الرسول الكريم ﷺ.

- ثناء الله سبحانه على العلماء العاملين بما فرض عليهم من أحكام.

- الحث على إخلاص العبادة لله تعالى وحده لنيل ثوابه.

- الحث على الإنفاق كيفما تيسر، سرا أو علانية.

التقويم

1- لماذا أثنى الله تعالى على من يداوم على تلاوة القرآن الكريم والأعمال الصالحة؟

وما جزاء أولئك؟

2- ما المقصود بالتجارة في الآيات؟

3- أبين علاقة القرآن الكريم والكتب السابقة من خلال الآيات؟

الاستثمار

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنْ أَخَذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبُطْلَةُ». قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَاتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ. فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنَ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ فَيُعْطَى الْمَلِكُ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدُ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى الدَّاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمِ كُسِينَا هَذَا؟

فَيُقَالُ: بِأَخْذٍ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ . ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرْفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذَا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلاً» .

[مسند الإمام أحمد، تنمة مسند الأنصار: حديث بريدة الأسلمي]

أتأمل النص وأستخرج فضائل تلاوة القرآن .

الإعداد القبلي

أتأمل الآيات: 32- 34 من سورة فاطر وأجيب عن الآتي:

1- أبحث عن مدلولات العبارات الآتية: **أَوْزَنَّا** - **خَالِمٌ لِّنَفْسِهِ** - **مُفْتَصِّلٌ** - **الْعَزَّ** - **لُغُوبٌ** - **نَصَبٌ** - **مَدَارُ الْمَقَامَةِ** .

2- أبحث عن الأساس الذي انقسم عليه من اصطفى الله تعالى من عباده .